



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٢/١٢/٢٠١٧ الموافق ٣ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ

### ولادة سيّدنا عيسى المسيح عليه السلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَصَلِّي وَأَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِهِ وَصَحْبِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا وَالِدَ وَلَا وَلَدَ وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ، يَطِيبُ لَنَا الْيَوْمَ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ نَبِيِّ عَظِيمٍ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ حَخَّصَهُ اللَّهُ بِمِيزَةٍ عَظِيمَةٍ بِأَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَمَا ذَاكَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ خَلَقَ أَبَانَءَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَأُمٍّ، قَالَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾﴾.

وَأُمُّ سَيِّدِنَا عِيسَى أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ هِيَ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَفْضَلُ نِسَاءِ الدُّنْيَا الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالصِّدِّيقَةِ وَالَّتِي نَشَأَتْ نَشْأَةً طَهْرٍ وَعَفَافٍ وَتَرَبَّتْ عَلَى التَّقْوَى

<sup>١</sup> سورة آل عمران/ آية ٤٥-٤٦.

<sup>٢</sup> سورة آل عمران/ آية ٥٩.

تُؤَدِّي الْوَاجِبَاتِ وَتَجْتَنِبُ الْمُحَرَّمَاتِ وَتُكْثِرُ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ وَالَّتِي بَشَّرَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النِّسَاءِ وَبِتَطْهِيرِهَا مِنَ الْأَذْنَانِ وَالرِّذَائِلِ. ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾﴾<sup>١</sup>.

وَالْمَلَائِكَةُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ لَيْسُوا ذُكُورًا وَلَا إِنَاثًا بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ خُلِقُوا مِنْ نُورٍ وَقَدْ يَتَشَكَّلُونَ بِهَيْئَةِ الذُّكُورِ مِنْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ءَالَةٌ الذُّكُورِيَّةِ، وَعَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ أَرْسَلَ اللَّهُ سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا إِلَى السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ مُتَشَكِّلًا بِشَكْلِ شَابِّ أَبْيَضِ الْوَجْهِ فَلَمَّا رَأَتْ سَيِّدَتُنَا مَرْيَمَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَشَكِّلًا فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَبْيَضِ الْوَجْهِ لَمْ تَعْرِفْهُ فَفَزِعَتْ مِنْهُ وَاصْطَرْبَتْ وَخَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا مِنْهُ وَظَنَّتْهُ إِنْسَانًا جَاءَ لِيَعْتَدِيَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾<sup>٢</sup> أَيُ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا مُطِيعًا فَلَا تَتَعَرَّضْ لِي بِسُوءٍ فَقَالَ لَهَا إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْهَا لِيَهَبَهَا وَلَدًا صَالِحًا طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ فَقَالَتْ مَرْيَمُ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَقْرَبْنِي زَوْجٌ وَلَمْ أَكُنْ فَاجِرَةً زَانِيَةً؟ فَأَجَابَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَعَجُّبِهَا بِأَنَّ خَلْقَ وَلَدٍ مِنْ غَيْرِ أَبِي هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُهُ عَلَامَةً لِلنَّاسِ وَدَلِيلًا عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَحْمَةً وَنِعْمَةً لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَصَدَقَهُ وَعَامَنَ بِهِ.

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾<sup>٣</sup>.

نَفَخَ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَيْبِ دِرْعِ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ وَهِيَ الْفَتْحَةُ الَّتِي عِنْدَ الْعُنُقِ، فَحَمَلَتْ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ تَنَحَّتْ بِحَمْلِهَا بَعِيدًا خَوْفًا أَنْ يُعَيِّرَهَا النَّاسُ بِوِلَادَتِهَا مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ، ثُمَّ أَلْجَأَهَا وَجَعُ الْوِلَادَةِ إِلَى سَاقِ نَخْلَةٍ يَابِسَةٍ وَهَنَّاكَ خَوْفًا مِنْ أَدَى النَّاسِ تَمَنَّتْ

<sup>١</sup> سورة آل عمران/ آية ٤٢.

<sup>٢</sup> سورة مريم/ آية ١٨.

<sup>٣</sup> سورة مريم/ آية ٢٢-٢٦.

الْمَوْتَ فَنَادَاهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَانٍ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ أَسْفَلِ الْجَبَلِ يُطْمِئِنُّهَا وَيُخْبِرُهَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ تَحْتَهَا نَهْرًا صَغِيرًا وَيَقُولُ لَهَا أَنْ تَهْزِي جِدْعَ الشَّخْلَةِ لِيَتَساقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ الْجَنِّيُّ الطَّرِيُّ وَأَنْ تَأْكُلِ وَتَشْرَبَ مِمَّا رَزَقَهَا اللَّهُ وَأَنْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَأَنْ تَقُولَ لِمَنْ رَآهَا وَسَأَلَهَا عَنْ وَلَدِهَا إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ أَنْ لَا أَكَلِمَ أَحَدًا وَكَانَ هَذَا نَذْرًا صَحِيحًا فِي الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ.

ثُمَّ بَعَدَ الْوِلَادَةَ الْمُبَارَكَةَ أَيُّهَا الْأَحْبَابُ أَتَتِ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَوْمَهَا تَحْمِلُ مَوْلُودَهَا عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٧﴾﴾

قَالَ لَهَا قَوْمُهَا لَقَدْ فَعَلْتِ فِعْلَةً مُنْكَرَةً عَظِيمَةً، ظَنُّوا بِهَا السُّوءَ وَصَارُوا يُؤَيِّسُونَهَا وَيُؤَدُّونَهَا وَهِيَ سَاكِنَةٌ لَا تُحِيبُ لِأَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا نَذَرَتْ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا، وَلَمَّا ضَاقَ بِهَا الْحَالُ أَشَارَتْ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ كَلِّمُوهُ، عِنْدَهَا قَالُوا لَهَا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٨﴾﴾ عِنْدَ ذَلِكَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ سَيِّدَنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ رَضِيعًا فَقَالَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ أَنْطَقَهُ اللَّهُ فِي الْمَهْدِ فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ قَالَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ اعْتَرَفًا بِعُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿عَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٩﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ أَيْ جَعَلَنِي نَفَاعًا مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤٠﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٢﴾﴾<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> سورة مريم / آية ٢٧.

<sup>٢</sup> سورة مريم / آية ٢٩.

<sup>٣</sup> سورة مريم / آية ٣٠-٣٣.

وَنَشَأَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَشَأَةً حَسَنَةً فَحَفِظَ التَّوْرَةَ فِي الْكُتَابِ وَعَمِلَ بِشَرِيعَتِهَا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ فَخَاطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿وَإِذْ قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾ فَدَعَى عَيْسَى قَوْمَهُ كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَعَدَمَ الْإِشْرَاقِ بِهِ شَيْئًا وَلَكِنَّهُمْ كَذَّبُوهُ وَحَسَدُوهُ وَقَالُوا عَنْهُ سَاحِرٌ وَاكْمَلُوا مِنْهُ بِهَذَا الْقَلِيلِ وَعَادُوهُ وَسَعَوْا إِلَى قَتْلِهِ لَكِنَّ اللَّهَ حَفِظَهُ وَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَقَدْ بَشَّرَ سَيِّدُنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَعْبَرَةَ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ وَأَوْصَى أَتْبَاعَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَنُصْرَتِهِ إِنْ أَدْرَكُوهُ وَقَدْ رَوَى أَبُو سَعْدٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِهِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى أَنَّ أَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ خَرَجُوا مِنَ الْيَمَنِ قَاصِدِينَ مَكَّةَ فِي أَوَّلِ بَعْثَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ يُدْعَى جَعْدُ بْنُ قَيْسِ الْمُرَادِيِّ فَأَدْرَكَهُمُ اللَّيْلُ فِي الْبَرِّيَّةِ فَزَلُّوا فِي أَرْضٍ فَتَنَامُوا إِلَّا جَعْدُ بْنُ قَيْسِ الْمُرَادِيِّ فَسَمِعَ جَعْدُ هَذَا هَاتِفًا لَا يَرَى شَخْصَهُ يَقُولُ لَهُ

إِذَا مَا وَصَلْتُمْ لِلْحَطِيمِ وَرَزَمَ مَا	أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمَعْرَسُ بَلِّغُوا
تُشَيِّعُهُ مِنْ حَيْثُ سَارَ وَيَمَّمَا	مُحَمَّدًا الْمَبْعُوثَ مِنَّا تَحِيَّةً
بِذَلِكَ أَوْصَانَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَا	وَقُولُوا لَهُ إِنَّا لِدِينِكَ شَيْعَةٌ

فَهَذَا الْهَاتِفُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ جِئِي مُؤْمِنٌ أَدْرَكَ سَيِّدَنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَامَنَ بِهِ وَسَمِعَ مِنْهُ وَصِيَّتَهُ بِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ إِذَا ظَهَرَ وَاتِّبَاعِهِ، فَأَوْصَى هَذَا الْجِئِي جَعْدًا بِأَنْ يُبَلِّغَ سَلَامَهُ إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِذَا مَا بَلَغَ مَكَّةَ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ عَنْ مُحَمَّدٍ فَاجْتَمَعَ بِهِ وَعَامَنَ بِهِ وَأَسْلَمَ وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَشِرَ خَبْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ التَّيَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ زِيَادَةٌ بَيَانٍ أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ كَبَاقِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا رَوَى

<sup>١</sup> سورة الصف / آية ٦.

البُخَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ دِينُهُمْ وَاحِدٌ - أَيِ  
الإِسْلَامِ - وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى - أَيِ شَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ - وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَيْسَ  
بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ أَه.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ  
الْأئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ  
اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-<sup>^</sup>Aliyy, Al-<sup>^</sup>Adhim, Al-Qadir*, Lui Qui dit dans un verset explicite de Son livre ce qui signifie :  
« Les anges ont dit : «**Ô Maryam, Allah t'annonce une bonne nouvelle de Sa part, nommé Al-Maçih <sup>^</sup>Iça** fils de *Maryam*, qui sera illustre dans le bas monde et dans l'au-delà, qui fera partie de ceux qui ont les plus hauts degrés, parlant aux gens au berceau et à l'âge mûr et qui fera partie des vertueux.» »

Mes frères de foi, c'est pour nous un plaisir aujourd'hui de vous parler d'un prophète éminent, *<sup>^</sup>Iça bnou Maryam* –Jésus Fils de Marie–, qui est l'un des cinq meilleurs prophètes dotés d'une résolution et d'une patience particulières (*'Oulou l-<sup>^</sup>Azm*). *Allah* l'a spécifié par une grâce éminente, du fait que *Allah soubhanah* l'a créé sans père, et cela n'est pas chose difficile pour *Allah* puisqu'Il a créé notre maître '*Adam <sup>^</sup>alayhi s-salam* sans père et sans mère. Ceci nous est parvenu dans le *Qour'an* Honoré ce qui signifie : « **<sup>^</sup>Iça est à l'exemple de '*Adam* que *Allah* a créé de terre sans aucune difficulté.** »

Chers bien-aimés, la mère de notre maître *<sup>^</sup>Iça* est la dame *Maryam <sup>^</sup>alayha s-salam*. Elle est la meilleure des femmes de l'humanité. Les anges lui ont annoncé la bonne nouvelle

qu'elle avait été élue par *Allah ta'ala* parmi toutes les femmes, et qu'elle était pure de toute souillure et de toute vilénie. Cette bonne nouvelle est mentionné dans un verset qui signifie : **« C'est alors que les anges ont dit : “Ô Maryam Allah t'a accordé un haut degré, Il t'a purifiée et t'a accordé un rang supérieur à celui de toutes les femmes de l'humanité.” »**

Mes frères de foi, les anges ne sont ni mâles ni femelles. Ce sont des esclaves honorés qui ont été créés de lumière. Ils peuvent prendre l'apparence d'un homme sans appareil génital. Ainsi, *Allah* a envoyé un jour notre maître *Jibril ^alayhi s-salam*, sous l'apparence d'un jeune homme au teint blanc, auprès de la dame *Maryam*. Lorsque notre dame *Maryam* a vu notre maître *Jibril ^alayhi s-salam* sous l'aspect d'un jeune homme au teint blanc, elle ne l'a pas reconnu, elle a pris peur et a tressailli. Elle avait craint pour elle-même car elle avait pensé que c'était quelqu'un qui voulait lui faire du tort. Elle dit ce que *Allah* nous a annoncé dans le *Qour'an* ce qui signifie : **« Elle a dit : “ Je demande au *Rahman* de me préserver de tout mal de ta part ; si tu es quelqu'un de pieux et d'obéissant [envers Lui, alors ne me fais pas de mal].” »**

Sur ce, *Jibril ^alayhi s-salam* lui a répondu que c'est *Allah* Qui l'avait envoyé à elle pour lui offrir un enfant vertueux pur de tout péché. *Maryam* avait alors dit : *« Comment pourrais-je avoir un garçon sans qu'un époux ne m'ait approchée, alors que je ne suis pas une débauchée fornicatrice ?! »* *Jibril ^alayhi s-salam* répondit à son interrogation que la création d'un enfant sans père est chose facile pour *Allah ta'ala*, et que *Allah soubhanah* fera de lui un signe pour l'humanité, une preuve de Sa parfaite toute-puissance, une miséricorde ainsi qu'une grâce pour ceux qui le suivront, pour ceux qui croiront en sa véracité et qui croiront en lui.

Chers bien-aimés, après la naissance bénie, la dame *Maryam ^alayha s-salam* a rejoint son peuple en portant son nouveau-né *^Içq ^alayhi s-salatou was-salam* dans ses bras, comme *Allah ^azza wajall* nous en a informé par sa parole qui signifie : **« Puis, elle se rendit en le portant dans ses bras auprès des gens de son peuple qui lui dirent : “Ô Maryam, tu as fait là quelque chose d'abominable.” »**

Ils avaient pensé du mal d'elle et s'étaient mis à la blâmer et à lui nuire alors qu'elle était silencieuse, elle ne répondait à personne car elle leur avait fait comprendre qu'elle avait fait le vœu de ne pas parler. Lorsque la situation est devenue extrêmement difficile pour elle, elle leur montra *^Içq ^alayhi s-salam* en leur faisant signe de lui parler. C'est alors qu'ils lui ont dit ce que *Allah* nous a appris dans le *Qour'an* par Sa parole qui signifie : **« Elle fit un signe vers lui, et ils dirent : “Comment parlerions-nous à quelqu'un qui est encore un bébé dans le berceau ?!” »**

Chers frères de foi, c'est à ce moment-là que *Allah*, Lui Qui est tout puissant sur toute chose, a fait parler par Sa toute-puissance notre maître *^Içq̃ ^alayhi s-salam* alors qu'il était encore nourrisson. *^Içq̃ ^alayhi s-salam* a dit ce qui nous est parvenu dans le *Qour'an* Honoré, *Allah* l'a fait parler alors qu'il était au berceau et que la première parole qu'il a dite *^alayhi s-salam* signifie : « **Je suis l'esclave de Allah** » en reconnaissant son statut de créature appartenant à *Allah*, Celui Qui est unique, Celui Qui domine toute chose.

Et il a dit ce qui signifie : « **Il m'a accordé de recevoir un Livre révélé et a fait de moi un prophète** » et il s'agit de *Al-'Injil*, l'Évangile véritable. Quant à sa parole *^alayhi s-salam* qui signifie : « **Et Il a fait que je sois béni où que je sois** » c'est-à-dire qu'Il a fait que je sois profitable à autrui et que j'enseigne la religion où que j'aille.

Puis il a dit ce qui signifie : « **Et Il m'a prescrit la prière et la zakat tant que je serai vivant ; et a fait que je sois obéissant à ma mère et n'a pas fait de moi un injuste promis à l'enfer ; que la paix soit sur moi le jour où je suis né, le jour où je mourrai et le jour où je serai ressuscité vivant.** »

Par la suite, *^Içq̃ ^alayhi s-salam* a grandi avec une bonne éducation, il a mémorisé la Torah véritable dans les lieux où elle était transmise, et il a œuvré en fonction de la Loi révélée dans la Torah jusqu'à ce que *Allah* fasse descendre sur lui la révélation. Il s'est alors adressé aux descendants de *'Isra'il* en leur disant ce dont *Allah* nous informe dans le *Qour'an* Honoré dans un verset qui signifie : « **Et quand ^Içq̃, fils de Maryam a dit : “ Ô descendants de 'Isra'il, je suis le messager que Allah vous a envoyé, pour confirmer la véracité de la Torah qui est actuellement entre mes mains et annoncer la bonne nouvelle d'un prophète qui viendra après moi dont le nom sera Ahmad” ; mais quand il leur a apporté les miracles prouvant sa véracité, ils ont dit : “c'est une magie manifeste.”** »

Notre Maître *^Içq̃* a donc appelé son peuple, comme tous les prophètes et les messagers l'ont fait, à l'Islam, à n'adorer que *Allah* Lui seul et à ne pas Lui attribuer d'associé dans la divinité. Cependant, ils l'ont démenti, ils l'ont envié et ont dit de lui que c'était un sorcier ; ils n'ont pas cru en lui, hormis très peu de gens ; ils lui ont fait du tort et ils ont comploté pour le tuer. Cependant *Allah* l'a protégé et l'a élevé au ciel comme cela nous est parvenu dans le *Qour'an* Honoré.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سُورَةُ الْأَحْزَابِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ  
 سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ  
 وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ  
 زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ  
 حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾، اللَّهُمَّ  
 إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ  
 النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا  
 وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا  
 خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
 وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ  
 يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.